

قصص وعبر من تاريخ المغرب | | 40 | | علماء في مواجهة

الانحراف | | د. البشير عصام المراكشي

البشير عصام المراكشي

في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دروس نافعة بها يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - [00:00:00](#)

فلو حضر كم عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر كم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كم عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر. كم قائد في فعله قدوة ترفع همة - [00:00:30](#)

قد فتر كم قصة تفعم قلب الفتى. يملأ منها سمعه والبصر لك مني قصصا ازهرت فيها العظات يا اخي والعبر. في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - [00:01:00](#)

ما لو حضر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين كان علماء المالكية الاولون - [00:01:30](#)

حصنا منيعا امام العقائد المنحرفة فحين وصلت فتنة القول بخلق القرآن مثلا الى المنطقة حاربها العلماء محاربة شديدة وامتنعوا عن الصلاة على من عرف بالاعتزال وكان الصراع بين اهل السنة واهل البدع والاهواء سجالا - [00:01:52](#)

في ايام الدولة الاغلبية ثم حين قامت الدولة العبيدية الرافضية سنة سبع وتسعين ومائتين وهي التي تسمى نفسها فاطمية تغير الصراع واشتدت المحنة على اهل افريقيا والمغرب من المالكية لذلك - [00:02:14](#)

كان على بلاد المغرب ان تواجه هذه الدعوة الخبيثة اذا ارادوا التمسك بمذهبهم المالكي السني وقد حاول ابو عبدالله الشيعي مؤسس الدولة العبيدية في اول امره ان يقنع العلماء بمذهبه وينظرهم عليه - [00:02:35](#)

وفي هذا الاطار تناظر الشيعي مثلا مع ابي عثمان سعيد بن محمد الغساني فقال له القرآن يقر بان محمدا ليس بخاتم النبيين قال له سعيد اين ذلك قال له في قوله تعالى - [00:02:56](#)

ولكن رسول الله وخاتم النبيين فخاتم النبيين غير رسول الله فقال سعيد هذه الواو ليست من واوات الابداء انما هي من واوة العطف كقوله تعالى والاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم - [00:03:14](#)

فهل من احد غير الله يوصف بهذه الصفات ايضا اشتهر سعيد بن محمد هذا بمناظراته وثباته على الحق لذلك علا شأنه بين الناس وقد كان العلماء من اوائل ضحايا الانتصار الشيعي الرافضي في افريقيا وبلاد المغرب - [00:03:34](#)

فقد قتل ابو العباس الشيعي شقيق ابي عبدالله عالمين فاضلين هما ابن البردون وابن هذيل وطيف بهما مربوطين الى بغل مسحوبين على وجههما في القيروان ثم صلبا وايضا لما دخل عبيد الله القيروان ادعى انه المهدي المنتظر - [00:03:55](#)

وانه الامام المعصوم وجاهر بسب اصحاب النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وازواجه الطاهرات وحكم بكفرهم وارتابهم عن الاسلام ولم يستتني الا عليا رضي الله عنه وقليل ممن ايده. كما قطع صلاة التراويح وابطل الاذان السني وابدله بالاذان - [00:04:17](#)

شيعي الى غير ذلك هذا كله دفع علماء القيروان الى اعلان معارضتهم الصريحة للعبيديين منهم ام مثلا ابو يوسف جبلة ابن حمود الذي ترك رباطه واتى القيروان ليسكنها ولينكر على العبيديين وعندما حضر اول خطبة لهم في جامع القيروان - [00:04:39](#)

جلس عند المنبر فسمع خطبتهم فلما سمع ما لا يجوز سماعه قام وكشف عن رأسه حتى رآه الناس. ومشى من المنبر الى اخر باب في

الجامع والناس ينظرون اليه وهو يقول قطعوها قطعهم الله - [00:05:04](#)

فمن حينئذ ترك العلماء حضور جمعهم وهو اول من نبه على ذلك ومنهم ايضا ابو محمد ابن العباس الهزلي الذي كان يفتي بمذهب

المالكية ويطعن على المهدي ف ضرب حتى سال الدم من رأسه ثم اركب على حمار وطيف به في اسواق القيروان - [00:05:21](#)

ثم حبش ومنهم بعض المؤذنين قتلوا لا لشيء الا لانهم لم يؤذنوا بالاذان الشيعي المعروف حي على خير العمل وخلال حكم العبيديين

خرجت طائفة من الخوارج عليهم وذلك بزعامه ابي يزيد الخارجي - [00:05:46](#)

وكانت ثورة عظيمة كادت تستأصل شأفة العبيديين. وقد شارك فيها خلق من علماء اهل السنة المالكية لانهم رأوا الخوارج على

انحرافهم اقل ضررا من العبيديين من هؤلاء احد فقهاء القيروان ابو اسحاق الشبائي - [00:06:05](#)

الذي كان يشير الى اصحاب ابي يزيد الخارجي ويقول هؤلاء من اهل القبلة فان ظفرنا بهم اي بالشيعه العبيديين لم ندخل تحت طاعة

ابي يزيد. والله يسלט عليه اماما عادلا يخرجه عنا - [00:06:28](#)

وكان بعضهم يقول ان الخوارج من اهل القبلة لا يزول عنهم اسم الاسلام ويورثون ويرثون. وبنو عبيد ليسوا كذلك لانه زال عنهم اسم

الاسلام. فلا يتوارث معهم ولا ينسب اليهم - [00:06:46](#)

ومن هؤلاء العلماء ايضا ربيع بن سليمان القطان الذي جعل على نفسه الا يشبع من طعام حتى يقطع الله دولة بني عبيد وعندما عوتب

في خروجه قال كيف لا اخرج - [00:07:02](#)

وقد سمعت الكفر باذني فمن ذلك اني حضرت يوما اشهادا فيه جمعا كثير من اهل سنة ومشارك وكان بالقرب مني ابو قضاة الداعي

فاتى اليه رجل مشرقي فقام اليه رجل منهم وقال له الى ها هنا يا سيدي ارتفع الى جانب رسول الله يقصد ابا قضاة - [00:07:18](#)

فكيف يسعني ان اترك القيام عليهم بل حتى ابو ميسرة الضير مع انه من اصحاب الاعذار مشى شاهرا السلاح في القيروان. حثا

للناس على الخروج عليهم المقصود ان علماء المالكية السنة - [00:07:42](#)

بدلوا جهودا ضخمة للدفاع عن عقيدتهم امام هذا المد الرافضي ووقفوا له بالمرصاد واستمرت مقاومتهم بعد ذلك بالفتوى والبيان

فافتى جماعة منهم بان من صلى الجمعة وراء خطبائهم اعادها ظهرا اربعا - [00:08:03](#)

الى غير ذلك مما هو مبسوط في كتب الفقه وفي كتب التاريخ نحن حين نقرأ هذه التراجم وهذه السير وهذا الصراع المالكية في هذا

الزمن في مواجهة العبيديين نستخلص عبرا كثيرا - [00:08:26](#)

حين نقرأ تراجم مالكية الامس ونقارنهم بالكثير من مالكية اليوم نأسف لما ال اليه الحال لقد كان المالكية عبر التاريخ حصنا منيعا

امام كل العقائد الفاسدة والافكار المنحرفة كانوا اهل صلابه في الحق - [00:08:47](#)

وغيره على شعائر الدين كانت لهم جهود هائلة في الحفاظ على الدين وعلى العقيدة السليمة. بل بلغ من شدتهم في الحق ان المذنب

كان اذا وقع في يد القاضي المالكي في بلاد المشرق كاد يوقن بعدم النجاة - [00:09:09](#)

فهل يستعيد المالكية اليوم شيئا يسيرا من هذه الغيرة الدينية حتى لا يظن العامة ان المذهب المالكي مرادف للتحلل والتميع. وحاشاه

ثانيا لقد كان للعلماء عبر التاريخ ادوار كثيرة لا تنحصر في الفتوى والتعليم والتأليف - [00:09:29](#)

وان كان هذا هو دورهم الاصيلي الاول بل عرفنا علماء كثيرين قاوموا الباطل بالابدان وليس فقط باللسان رأينا من خرج بنفسه للغزو

ابن تيمية الذي خرج لجهاد التتار وابن جزري الذي استشهد في وقعة طريف - [00:09:56](#)

ومنهم من خرج على الظلمة المبدلين كالقراء الذين خرجوا مع ابن الاشعث على الحجاج الظالم السفاح كما رأينا هؤلاء العلماء المالكية

الذين خرجوا على العبيديين ومن العلماء من صدع بكلمة الحق امام السلطان الجائر - [00:10:20](#)

كسعيد بن جبير والاوزاعي والعز بن عبدالسلام وغيرهم ومنهم من صبر على كلمة الحق ولم ينطق بالباطل على الرغم من الاكراه

الشديد كالامام احمد بن حنبل والبويطي وغيرهما ثم عبرة ثالثة - [00:10:39](#)

ان منهج الموازنة عند الحكم على الاشخاص والطوائف منهج اصيل تدل عليه براهين شرعية كثيرة بل هو مقتضى النظر الصحيح

ولذلك رأينا كيف اصطف ائمة المالكية هؤلاء مع الخوارج على العبيديين - [00:11:01](#)

ترجيحا لاقبل الشرين ودفعا لاعظم المفسدين وذلك بارتكاب اقلهما ومن الخلل المنهجي الجسيم ان يتطلب المسلم في الطائفة التي يريد التعاون معها ان يتطلب الحق المحض وان يبحث عن النقاء الخالص - [00:11:23](#)

من كل خطأ ومن كل زلل ومن كل معصية ومن كل بدعة بل ينبغي ان يكون الاساس للعمل السليم المثمر هو فقط الموازنة بين المصالح والمفاسد وبسط ذلك بطول فنكتفي بهذا القدر والسلام عليكم - [00:11:47](#)

ورحمة الله وبركاته في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها رؤوس نافعات بها يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعذ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كما - [00:12:09](#)

لو حضروا كمعالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر كم في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كمعالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر. كم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي - [00:12:43](#)

قد فتر كالقصة تفعل قلب الفتى. يملأ منها سمعه والبصر. فهكذا مني قصصا ازهرت فيها العظات يا اخي والعبر في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كما - [00:13:13](#)

- [00:13:43](#)